د. محمد باقر:

عربيا: ثلثا المراهقين في ظروف صعبة

كشف تقرير تنمية المرأة العربية الأول الذي أصدره "كوثر" سنة 2001 حول "العولمة والنوع الاجتماعي: المشاركة الاقتصادية للمرأة العربية" عن الثغرات والإشكاليات الإحصائية العديدة التي واجهتها عملية إعداد التقرير، لعل من أهمها محدودية توافر الإحصاءات أو فقدانها، وضعف أو تعذّر إمكانية المقارنة ما بين البلدان العربية، وتشتّت الإحصاءات وندرتها من مصادر خارج الأجهزة الإحصائية المتخصصة... وبما أن "كوثر" أعاد غمار التجربة على مستوى تقريره الثاني الذي اختار له من المواضيع "الفتاة العربية المراهقة : الواقع والآفاق"، الذي سيتضمن محورا خاصا بتحليل المؤشرات الإحصائية حول أوضاع المراهقات والمراهقين في المنطقة العربية، ارتأينا محاورة الدكتور محمد باقر، الخبير الإحصائي للتقرير.

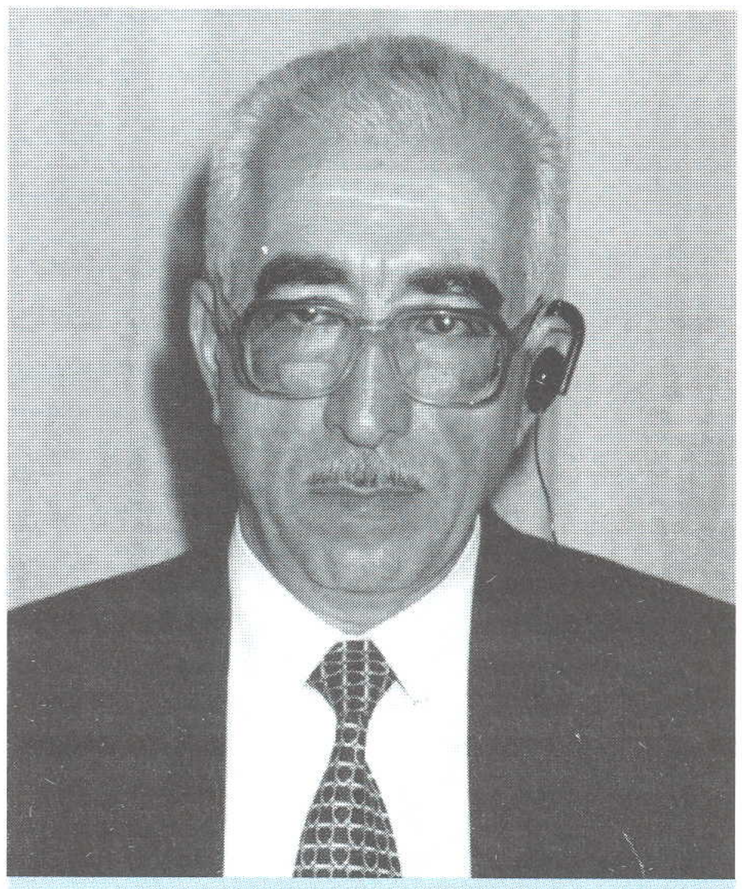

د. باقر: الإحصاءات مشتتة

كوثريات: ما هي الصعوبات التي اعترضتكم على مستوى الإحصاءات والمعطيات الخاصة بفئة المراهقين ؟

تتمثل أولى وأهم الصعوبات في ندرة البيانات الخاصة بفئة المراهقين في المنطقة العربية، فالبيانات المتاحة تكاد تقتصر على مؤشرات قليلة ضمن مجالات محدودة كعدد السكان والانخراط في التعليم وهي تخص الجوانب الكمية دون الجوانب النوعية. كما تشكل مسألة تباين المنهجية الإحصائية المعتمدة في الدول العربية المختلفة صعوبة أخرى على جانب من الأهمية نظرا لما يترتب عنها من ضعف أو تعذر إمكانية المقارنة ما بين بيانات الدول العربية. وتتمثل أهم صعوبة في الجانب العملي بتشتت مصادر البيانات، سواء عن المراهقين أو الفئات الأخرى، وصعوبة الحصول عليها لعدم وجود جهة تلتزم بإتاحة هذه البيانات وتحديثها بشكل ميسّر ومستمر، وأرى أن "كوثر" هي الجهة الأنسب للقيام بهذه المهمة في حال توفر الإمكانيات اللازمة.

كوثريات: هل تعتبرون أن التقرير قادر على تقديم صورة صحيحة وواضحة عن هذه الفئة واحتياجاتها ومشاغلها في المنطقة، وعلى تقديم التوصيات الكفيلة بتحسين أوضاعها؟

في رأيي يمثل هذا التقرير تجربة رائدة في الجمع ما بين البيانات الكمية من جهة والمعلومات النوعية التي جمعت عن طريق مقابلات مع مراهقين في سبع دول عربية من قبل باحثين مؤهلين، من جهة أخرى. وقد استمرت كل واحدة من المقابلات في حدود الساعتين سجلت فيها إجابات المراهق على جهاز تسجيل ثم أفرغت الإجابات على الورق. وتم بعدئذ استخلاص أهم ما تضمنته كل مقابلة وتوحيدها مع مستخلصات بقية المراهقين. وبهذا تم تغطية الجوانب المتصلة بواقع المراهقين التي تقبل القياس الكمي وكذلك الجوانب النوعية التي لا يمكن التعبير عنها بشكل كمي ورقمي في ذات الوقت، وبما يقدم صورة صحيحة وواضحة عن المراهقات والمراهقين العرب واحتياجاتهم ومشاغلهم. ومما يميز التقرير هو أنه بنى هذه الصورة اعتمادا على آراء المراهقات والمراهقين أنفسهم، وليس اعتمادا على معلومات وآراء من مصادر خارجية فحسب. لذا فمن المؤمل أن يخرج التقرير باستنتاجات واقعية ويقدم توصيات محددة ودقيقة يستفاد منها في تحسين أوضاع المراهقين في المنطقة.

كوثريات: باعتباركم تتكفلون بالجانب الإحصائي للتقرير، كيف واجهتم نقص أو انعدام البيانات والإحصاءات الخاصة بالجنسين، وما هي المصادر التي اعتمدتموها في المقابل؟

فيما يخص البيانات الكمية، تم في البداية جرد جميع المصادر الإحصائية الدولية والإقليمية المتاحة ذات الصلة بالمراهقين العرب، مع التركيز على المعروض منها على المواقع الإلكترونية توخيا للحصول على أحدث البيانات. واستخلصت من تلك المصادر المؤشرات المباشرة المتعلقة بالمراهقين وكذلك مؤشرات غير مباشرة ترتبط بواقع المراهقين. لقد اعتمد التقرير في تحليل مؤشرات المراهقين على تقسيم الدول العربية الإثنتين والعشرين إلى أربع مجموعات متجانسة هي مجموعة مجلس التعاون الخليجي ومجموعة اقتصادات المشرق الأكثر تنوعا ومجموعة اقتصادات المغرب الأكثر تنوعا ومجموعة الدول الأقل نموا. وقد تم التحليل على مستوى متوسّطات مؤشرات هذه المجموعات وليس على مستوى مؤشرات الدول العربية منفردة. وعليه، فإنه في حال وجود نقص في بيانات أية دولة، يعتمد المتوسط للدول الأخرى ضمن المجموعة التي تنتمي إليها تلك الدولة.

أما بالنسبة إلى البيانات والمعلومات النوعية، فقد تم جمعها عن طريق مقابلات مع مراهقين في سبع دول عربية من قبل باحثين مؤهلين، كما سبق الإشارة إليه. وبهذا تمت تغطية كل احتياجات التقرير من هذه

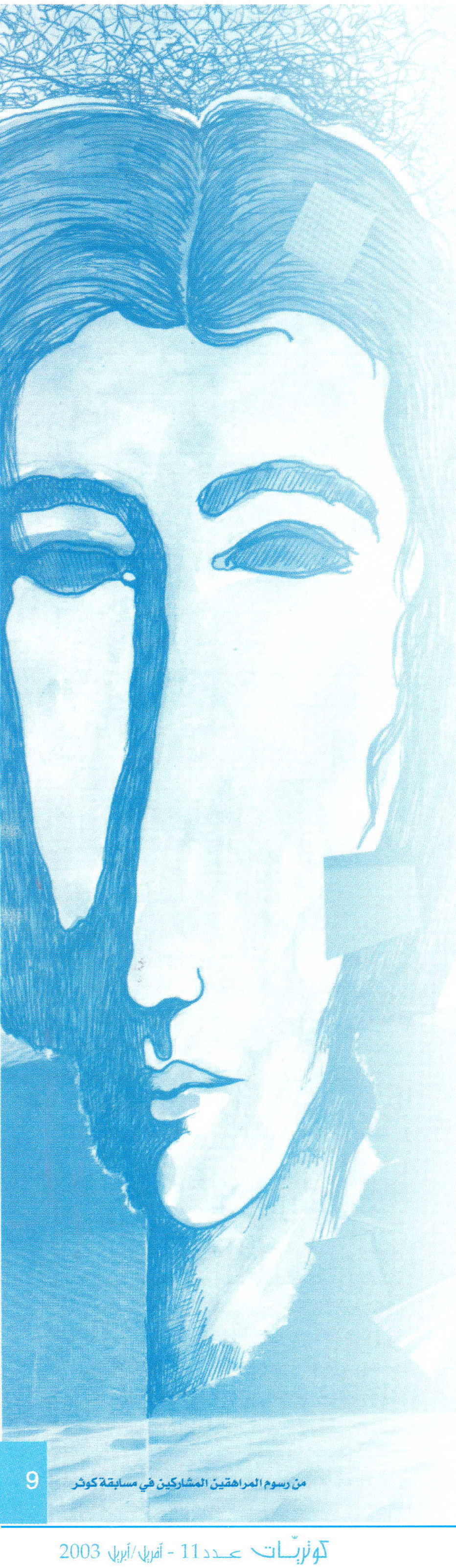

البيانات والمعلومات النوعية. والدول العربية التي تم شملتها الدراسة هي : البحرين ومصر ولبنان والجزائر والمغرب وتونس واليمن. وفي واقع الأمر فقد تم وضع استمارة كمية تتضمن الأسئلة المطروحة في المقابلات التي يمكن قياسها إحصائيا وكذلك وضعت استمارة عن تصرف المراهقين بوقتهم والأنشطة التي يمارسونها ومكان ممارسة الأنشطة وذلك لفترة 24 ساعة. إلا أنه نظرا لمحدودية الوقت والتمويل، لم تطبق هاتين الاستمارتين إلا بشكل محدود. وشخصيا أتمنى أن يتم مستقبلا استكمال العمل في التقرير عن طريق إصدار جزء ثان يتضمن مقابلات في دول عربية أخرى، وكذلك يتضمن نتائج تطبيق الاستمارة الكمية المكمّلة لأسئلة المقابلات واستمارة التصرف بالوقت.

كوثريّات : كيف يمكن أن تقدموا لنا بلغة الأرقام أهم مميزات المراهقات والمراهقين العرب؟

تتمثل أهم الملامح الإحصائية للمراهقات والمراهقين العرب التي تم استخلاصها من التقرير فيما يلي :

1. بلغ مجموع المراهقين في الدول العربية حوالي 31 مليون سنة 2000، يقيم ربعهم في مصر و11٪ منهم في كل من الجزائر والسودان و10٪ منهم في المغرب و8٪ منهم في العراق. بعبارة أخرى، يقيم ثلثا المراهقين تقريبا في خمس دول عربية جميعها تعاني من ظروف اقتصادية صعبة، ثلاثة منها تعاني من حروب أو نزاعات داخلية. ويتوقع أن يبلغ مجموع عدد المراهقين في الدول العربية سنة 2020 حوالي 41 مليونا أي ما يقارب ضعف عددهم سنة 1990.

2. بلغت نسبة ما يشكله المراهقون من مجموع السكان في الدول العربية 11٪ عام 2000 ويتوقع أن تنخفض هذه النسبة إلى 9.9٪ عام 2010 ثم إلى 7.9٪ عام 2020. ويشكّل المراهقون نسبة أعلى من السكان في مجموعة الدول العربية الأقل نموا.

وزاد عدد المراهقين عن عدد المراهقات بنسبة قليلة تتراوح ما بين 2٪ و5٪ في مجموعات الدول العربية الأربعة عام 2000، ويتوقع أن تنخفض نسبة الزيادة هذه إلى ما بين 3٪ و4٪ عام 2020.

3. يتراوح معدل نسبة المتزوجات بين المراهقات في مجموعات الدول العربية مابين 9٪ و17٪ مقابل ما بين 1٪ و3٪ بالنسبة إلى المراهقين. وفي جميع الدول العربية التي تتوفر عنها البيانات، تبلغ نسبة المتزوجات ضمن المراهقات ما بين أربعة إلى أكثر من عشرة أمثال النسبة المقابلة ضمن المراهقين.

4. يتراوح معدل عدد الولادات لكل 1000 امرأة ضمن الفئة العمرية 15-19 ما بين 36 ولادة في مجموعة المغرب العربي و103 ولادة في مجموعة الدول العربية الأقل نموا.

5. المراهقات المتزوجات ضمن مجموعتي المشرق والمغرب هن الأكثر استخداما لوسائل تنظيم الأسرة وبما نسبته 21٪، تليهن مراهقات مجموعة مجلس التعاون الخليجي ثم مجموعة الدول العربية الأقل نموا وبما نسبته 13٪ و5٪ على التوالي.

6. يتساوى معدل معرفة القراءة والكتابة بين الذكور والإناث من المراهقين في مجموعة مجلس التعاون الخليجي، إلا أن هذا المعدل للإناث يقل عما هو عليه للذكور في المجموعات الثلاثة الأخرى وخاصة في مجموعة الدول العربية الأقل نموا حيث أن معدل معرفة القراءة والكتابة بين الإناث يبلغ 76٪ .

7. إن نسبة المراهقات المسجلات في التعليم الثانوي مقاربة أو أعلى مما هي عليه بالنسبة إلى المراهقين في معظم الدول العربية مما يبشر بإزالة التفاوت في التعليم ما بين الرجل والمرأة مستقبلا.

حاورته لبنى النجار

من رسوم المراهقين المشاركين في مسابقة كوثر